التبيين

لغلط عبد الله بن مسلم

فيما نقل عن العلامة العثيمين

رحمه الله

من عدم عذر الجاهلين

كتبه /

أبو سليمان

سلمان بن صالح العماد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله وعبده محمد وعلى آله وصحبه أما بعد :

تمهيد :

قد هالني حقيقة ما ينشره البعض ممن يقرر ويزمجر بقضية "عدم العذر بالجهل" وقد خاطبناهم بلغة العلم والعدل والإنصاف وأبرزنا الحقائق العلمية والنقولات السلفية على العذر بالجهل ونقلنا إجماع السلف عليه وبينا أن الخلاف متأخر في المسألة ، وعلى الرغم من ذلك طالبنا المخالفين بلزوم لغة العلم والأدب في مناقشة القضايا العلمية وعدم التجاوزات وطالبناهم بلزوم غرز من يقولون بأقوالهم من العلماء حيث يقررون ما يعتقدون في المسألة مع مراعات حرمة من خالفهم يعتبرونه متأولا مخطأ على أسوأ الاحتمالات عندهم إن لم يرونه مصيبا ، إذ كيف يرونه مصيبا وهم يقررون خلافه ونحن لا نطالبهم بأن يتعاملوا مع المخالفين بأنهم مصيبون، ولكن يتعاملون معهم كمجتهدين متأولين على الأقل؛ لأنه من الصعب أن يقتنعوا بأن الصواب مع العاذرين وأن الإجماع الصريح معهم سيما إجماع السلف رضي الله عنهم ولكن للأسف الشديد رأينا قوما متجلدين للفتنة لاجين في الفرقة ، والله المستعان.

نشوة التكفير ظاهرة عند بعض المخالفين :

بل رأينا أناسا أشربوا حب تكفير أهل العلم بغير خوف من الله ولا حذر من تبعات أقوالهم الشنيعة نحن نخاف من قضية التكفير أن نكفر مسلما جاهلا علمنا وأيقنا جهله وإن عمل الشرك بالله حتى نبين له أو نعلم أن الحجة قد قامت عليه حذرا من مغبة التكفير وهؤلاء يأتون إلى موحدين حفاظ لكتاب الله صوام قوام بل دعاة وعلماء يدعون إلى الكتاب والسنة على فهم السلف ليلا ونهارا قد أفنوا أعمارهم في ذلك وقد هدى الله على أيديهم من شاء ﷻ فنتاجهم العلمي والدعوي محسوس ملموس ثم يطلقون عليهم عبارات التكفير أو ما قاربها بكل برودة واطمئنان ووالله ما يذكرني ذلك إلا أصحاب حروراء الذين كانوا يكفرون الأخيار من المهاجرين والأنصار الذين شهد الله لهم بالجنة بأدنى شبهة ينصبها الشيطان لهم ، ولكل قوم وارث فهؤلاء أتباع ذو الخويصرة لا يزالون فإذا كان أجدادهم يكفرون من شُهد لهم بالجنة فكيف لا يكفر أحفادهم أناسا لا يأمنون على أنفسهم وإذا ظهر السبب بطل العجب ، فالخوارج التكفيريون ينصبون أدنى الشبه ثم يكفرون المسلمين بغير حق والله المستعان ، كفانا الله شرهم وشر فتنتهم ، ووقانا الله وإخواننا الطيبين السماع لهم والتأثر بهم فإذا كان الله يقول في حق بعض أصحاب نبيه ﷺ : ﴿لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ

بِٱلظَّٰلِمِينَ ٤٧ ﴾ [التوبة: ٤٧]، وإنني أهيب بإخواني أهل السنة والجماعة ممن يخالفوننا في هذه المسألة أن لا يتلقفوا ما يكتبه التكفيريون فإنني أرى الشبه هي هي والطرق واحدة وانما تختلف الإحكام وهذا والله لا يليق بل لا يجوز فيوشك أن يقذفوا في قلوبهم شبهة لا تنفك عنهم إلا أن يشاء الله ثم لا يشعروا إلا وهم يكفرون إخوانهم ويضللونهم بأدنى شبهة شأن الخوارج ، وقد سمعت كلمة لأحمد الحازمي ويهو يقول : وسيأتي إن شاء الله مقارنة بين هؤلاء المعاصرين الذين يسمون أنفسهم بالسلفيين وأكثرهم زنادقة أنهم يسمون أنفسهم بالسلفيين والجهم بن صفوان أحسن منهم . المرجع شرح مفيد المستفيد الشريط (٢٦) .انظر إلى هذا الفكر التكفيري المقيت نسأل الله العافية .

عبد الله بن مسلم – هداه الله – نموذجا :

لقد صار عبد الله بن زيد بن مسلم – هداه الله – نموذجا للمتحمسين الذين يبالغون في النكير على إخوانهم العاذرين السلفيين الذين يختلفون معهم في بعض الصور فقط فهم يكفرون من كفره الله ﷻ ورسوله ﷺ من غير تردد وهم معهم في باب الإيمان بجميع صوره وليسوا مع المرجئة في أي جزئية من أقوالهم المخالفة لمنهج السلف رضي الله عنهم وإنما الخلاف مع بعض المتأخرين في تكفير المعين من المسلمين حتى تتوفر الشروط وتنتفي الموانع وهو قول السلف جميعا وخالف بعض المتأخرين في بعض الصور

كمسائل التوحيد الظاهرة وقد حصل هذا الاختلاف في زمن تواجد العلماء وكثرتهم بل وحكوا الخلاف كما فعل العلامة الإمام ابن باز ﷺ تعالى حيث قال وقد سأله سائل فقال : ما الراجح في تكفير المعين ؟

فأجاب : إذا قامت عليه الأدلة والحجة الدالة على كفره , ووضح له السبيل ثم أصر فهو كافر.

لكن بعض العلماء يرى أن من وقعت عنده بعض الأشياء الشركية وقد يكون ملبساً عليه وقد يكون جاهلاً , ولا يعرف الحقيقة فلا يكفره ,حتى يبين له ويرشده إلى أن هذا كفر وضلال , وأن هذا عمل المشركين الأولين , وإذا أصر بعد البيان يحكم عليه بكفر معين . اهـ المصدر من كتاب الفوائد العلمية من الدروس البازية (٢/٢٧٣ -٢٧٤)ط الرسالة عام ١٤٣٠هـ.

قلت :ألا ترى يا ابن مُسَلَّم هداك الله إلى هذا الإمام الذي تعرفه جيدا وتقول أنك درست عليه سبع سنين كيف ذكر مسألة الوقوع في بعض الأمور من الشرك ثم ذكر قول العاذرين أي الذين لا يكفرون بالتعيين حتى تقام عليه الحجة لماذا لم يقل الشيخ وهذا القول قول المرجئة أو هو قول الجهمية أو نحو ذلك .

لا تتغافل وتتجاهل خلافا نص عليه علمائكم وأئمتكم – رحمهم الله – فكل قال بقول ولم يحصل التضليل ولا التجهيل الذي نراه اليوم فضلا عن التكفير نسأل الله العافية .

وللمزيد من ذكر من قرر هذه المسألة انظر ما نقلناه عن أئمة السلف على مدى أربعة عشر قرنا من الزمن .

عبد الله بن مسلم والنقل عن العثيمين رحمه الله :

إن الطابع المعروف عند القائلين بعدم العذر بالجهل من المتأخرين وبالأخص المتعصبين لا العلماء المحررين الطابع على من أشرت العناد والإصرار وتقليب الحقائق وقد أفردت في رسالة : القول الفصل في العذر بالجهل" بابا بعنوان: أساليب المخالفين في التحريف والتوظيف والتوصيف، ثم ذكرت نماذجا من عنادهم وتحريفهم الكلم عن مواضعه وكيف أنهم إذا نشبوا بكلام صريح لعالم وإمام مجتهد لا يتورعون من ليِّ عنق الكلام ومغالطة أنفسهم حتى يثبت لهم عرشهم ولنأخذ الآن عبد الله بن زيد بن مسلم – هداه الله – نموذجا مع نقله عن العلامة الإمام المحقق محمد بن صالح العثيمين رحمه الله لنأخذ الآن كلام ابن مسلم ثم ننظر فيه بعد ذلك وننظر مدى موافقته للواقع المتواتر .

قال عبد الله بن زيد بن مسلم هداه الله : أعوذ بالله أعوذ بالله أعوذ بالله يتعمدون الكذب على الله ويتعمدون الكذب على رسوله ﷺ ويتعمدون الكذب على العلماء ليلبسوا على العوام الشيخ محمد سؤل سؤلا واضحا قالوا عندنا رجل إمام مسلم لكن جاهل ويذبح للقبر قال : تسميته مسلم هذا غلط من يسميه مسلم هذا ما هو مسلم هذا كافر ....يتمسون بكلمة لابن باز او ابن عثيمين

ويا الله مثل الشيطان مثل مسترقي السمع نسأل الله السلامة

يا إخواننا نحلف لكم بحلف – إن شاء الله – غير حانثين فيه أن شيخنا لا يعذر بالجهل أبدا ؛ كيف يعذر بالجهل وهو يحكم على هذا الإمام الذي يصلي بالناس يقول هذا تسميته مسلم جهل غلط أصلا لا شك في كفره وغيره من أسئلة كثيرة وقد وضحت هذا وبينته في رسالة مختصرة في بيان هذه المسألة أن شيخنا لا يعذر بالجهل .

عبد الله بن مسلم – هداه الله – يعرض بتكفير العاذرين

قلت : ألا ترى يا عبد الله إلى مدى أسلوب التهويل والتضخيم كيف ترمي الصادقين من أهل السنة والجماعة بأنهم يتعمدون الكذب على الله ﷻ وعلى رسوله ﷺ فبالله عليك بأي شيء كذبوا على الله وعلى رسوله ﷺ أما تخاف من الله أما تخشى الله أما أمامك موت ولقاء وحساب وقنطرة يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم أتدري ما تقول وما يخرج من رأسك والسؤال عندك الآن ما حكم من يتعمد الكذب على الله ﷻ وعلى رسوله ﷺ ؟

يا سبحان الله ما هذه الجرأة في الأحكام؟!

أما تعلم أن تعمد الكذب على الله كفر مخرج من الله

أما علمت أن تعمد الكذب على رسول الله ﷺ مختلف في كفر صاحبه وعدمه وهم متفقون أنه من أكبر الكبائر .

يقول العلامة ابن القيم ﷺ :
«وَلَا أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى دِينِهِ، وَإِنْ أَخْبَرُوا بِمَا لَمْ يَعْلَمُوا فَقَدْ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ جَهْلًا، وَإِنْ أَصَابُوا فِي الْبَاطِنِ، وَأَخْبَرُوا بِمَا لَمْ يَأْذَنْ اللَّهُ لَهُمْ فِي الْإِخْبَارِ بِهِ» «إعلام الموقعين عن رب العالمين» (٤/ ١٣٣ ط العلمية).
وقال ﷺ :«والكذب [على اللَّه] يستلزم التكذيب بالحق والصدق، وقال تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} [هود: ١٨] وهؤلاء [الآيات] وإن كانت في حق المشركين والكفَّار، فإنها متناولة لمن كذب على اللَّه في توحيده ودينه وأسمائه وصفاته وأفعاله» «إعلام الموقعين عن رب العالمين» (٦/ ٧٠ ت مشهور).
وقال المعلمي ﷺ : «وقد بيَّن القرآن أن الكذب على الله شرك سواء أكان الكاذب يعلم أنه كاذب أم لا، بل يكفي في ذلك أنه قال على الله تعالى ما لا سلطان له به، قال تعالى: {سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا} [آل عمران: ١٥١]» رفع الاشتباه عن معنى العبادة والإله - ضمن «آثار المعلمي» (٣/ ٩٠٤) .
وقال ﷺ : وقد ذهبت طائفة إلى أن الكذب على الله ورسوله كفر يخرج عن الملة، ولا ريب أن تَعَمُّدَ الكذب على الله ورسوله في تحليل حرامٍ أو تحريم حلالٍ كفر

محض، وأن الكلام فيما سوى ذلك» رفع الاشتباه عن معنى العبادة والإله - ضمن «آثار المعلمي» (٣/ ٨٨٩).
وقال العلامة العثيمين رحمه الله : «الْفَائِدَةُ الثَّانِيَةُ: أن الكذِب على الله تعالى أظلَمُ أنواع الكَذِب؛ لقوله تعالى: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ} وإذا كان النَّبيُّ ﷺ يَقول: "إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدِكُمْ" فما بالُكم بالكذِب على اللهِ تعالى الذي أَرسلَهُ؟! أي: إذا كان هذا الكذِب على الرسول ﷺ بهذه المَثابةِ فما بالُكَ بمَن كذَبَ على الله تعالى؟!» «تفسير العثيمين: الزمر» (ص٢٣٧).
خلاصة ما تقدم : الكذب على الله سبحانه وتعالى وعلى رسوله ﷺ دائر بين الكفر والشرك والكبيرة من كبائر الذنوب على تفصيل وأحوال تختلف باختلاف نوع الكذب ومراد الكاذب وإن كان الجمهور لا يكفرون الكاذب على رسول الله ﷺ ، وقول ابن مسلم : يتعمدون الكذب على الله وعلى رسول الله ﷺ خطير جدا يفهم منه التكفير نسأل الله العافية والسلامة فإن لم يكن في كلامه التصريح بالتكفير فهو التعريض الصريح .
وعليه فعبد الله بن مسلم في هذا القول يكفر القائلين بالعذر تصريحا أو تلويحا وهذه من بوائق التجلد لهذه الفتنة حيث وجدنا غالب أهلها تكفيريين نسأل الله العافية .

إلزام لابن مسلم :

فإن قلت : إن تعمد الكذب على الله ﷻ خاصة لا يكون كفرا فقد وقعت في الإرجاء الذي تزعم أنك تحاربه وإن عذرت من تعتقد أنهم يتعمدون الكذب على الله ﷻ بالجهل أو التأويل فقد ناقضت مذهبك ، أو يجرك القول بعدم العذر إلى تكفير هؤلاء الذين تقول فيهم يتعمدون الكذب على الله ﷻ وعلى رسوله ﷺ .

عبد الله بن مسلم ودعوى الكذب على العلماء :

ثم قال : ويتعمدون الكذب على العلماء .

أقول : ويحك هذه دعوى عريضة مفتقرة إلى دليل فمن هو العالم الذي كذب عليه العاذرون بالجهل من أهل السنة وأنا آتي بهذا القيد لأن مسألة العذر بالجهل قد دخلها من ليس من أهل السنة بل هو من أهل الإرجاء الذين لا يكفرون أهل القبلة مطلقا ولو عملوا ما يستوجب الكفر وهؤلاء لسنا حولهم ولا هم حولنا إنما اتخذوا هذه المسألة وقاية وجُنَّة يدافعون بها عن الخرافيين كما كان الشأن في ابن جرجيس ومن تبعه وقد بينت عقيدة ابن جرجيس والفرق بين قول أهل السنة وبين قول ابن جرجيس في " **كشف اللبس والتلبيس عمن يصف العاذرين من الموحدين بأتباع ابن جرجيس** " كما أنه قد دخل أيضا في قضية عدم العذر بالجهل الخوارج والتكفيريون والغلاة المتنطعون ، أما العلماء الذين لا

يعذرون بالجهل فلهم اجتهادهم وهم من هؤلاء ومن غلوهم براء .

فهذا عبد الله بن مسلم يأتي بهذه الفرية بغير مرية ويصف الذين ينسبون العذر بالجهل إلى العلامة العثيمين ﵀ بأنهم يتعمدون الكذب على العلماء وفيما سيأتي يتبين لكل ذي عينين أي الفريقين أحق بوصف الكذب ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ [آل عمران: ٦١]

الصواب فيما نقل ابن مسلم عن العثيمين من جواب

يقول ابن مسلَّم : الشيخ محمد سؤل سؤلا واضحا قالوا عندنا رجل إمام مسلم لكن جاهل ويذبح للقبر قال : تسميته مسلم هذا غلط من يسميه مسلم هذا ما هو مسلم هذا كافر .

بالله عليك يا عبد الله من هو الذي يتبع المتشابه من كلام العلماء ؟ فنحن نجزم أنك تتعمد التلبيس انتصارا لرأيك وإلا إن كنت فعلا ممن لازم العلامة العثيمين ﵀ فلا شك أنك قد علمت منهج الشيخ ﵀ وأنه يعذر بالجهل وهذا معلوم بيقين لا شك فيه بل لا أعلم عالما من العلماء المعاصرين قرر العذر بالجهل بضوابطه كالعلامة العثيمين ﵀ ففي كثير من الصوتيات وفي كثير من الشروحات وفي كثير من الكتابات يقرر هذا بأفصح عبارة وأبينها لا يدع مجالا للشك أبدا فعجبا لك كيف تتمسك بمثل هذه الفتوى التي لا تتنافى مع ما يقرره الشيخ من العذر بالجهل

وبيانها أن يقال : من نص السؤال علم الشيخ أن مثل هذا الرجل لا يعذر لأنه لم يذكر السائل أن شخصا مسلما يرتكب الشرك وهو لا يعلم .... وإنما قال : عندنا إمام مسجد .... فمن لفظة إمام مسجد علم الشيخ أن هذا الرجل ليس بجاهل فلذا أجاب بذلك الجواب وهذا التخريج لكلام الشيخ متعين عند كل منصف ولا يمكن أبدا الحيدة عنه إلى القول بأن الشيخ لا يعذر إلا في حالة واحدة أن يأتينا هؤلاء الذين يتبجحون بأنهم صحبوا الشيخ ﵀ عشرات السنين نقول لهم : إيتونا بحرف مكتوب أو كلمة مسموعة توضح تراجع الشيخ ﵀ كما كان يقرره مما سيأتي واضحا كالشمس في رابعة النهار فإن أتيتم وبينكم بين ذلك خرط القتاد عندها سنقول قد رجع الشيخ ﵀ ولن نسب له قولا قد رجع عنه ويكون حاله كالشيخ العلامة محدث المدينة شيخنا عبد المحسن العباد البدر – حفظه الله – فعلى الرغم من كثرة تقريره للمسألة في كتبه من ذلك في شرح سنن أبي داود وفي تقديمه لرسالتي الصنعاني والشوكاني " فكلامه واضح جدا فيها ولكنه رجع عن هذا القول وبينه في رسالة "التبيين" وقال: إن قوله الأخير هو الذي يرتضيه وما سبق فهو راجع عنه بمعنى هذا الكلام منشور بصوته حفظه الله ولذا لم نستجز أن نأخذ من أقوال الشيخ التي رجع عنها مع كثرتها ؛ لأن المسألة أمانة علمية وليست مغالبة أوتلبيس وتدليس .

فالخلاصة : أن يقال في فتوى العثيمين ﷺ في الإمام الذي وضح في السؤال يقال فيها ما قاله شيخ الإسلام ﷺ في شأن الإمام أحمد ﷺ لما نقل عنه أنه لا يكفر أعيان الجهمية مع تكفيره لهم من حيث الجملة وما نُقل أنه كان يكفر بعض أعيانهم فقال ﷺ :«ثم إن الإمام أحمد دعا للخليفة وغيره. ممن ضربه وحبسه واستغفر لهم وحللهم مما فعلوه به من الظلم والدعاء إلى القول الذي هو كفر ولو كانوا مرتدين عن الإسلام لم يجز الاستغفار لهم؛ فإن الاستغفار للكفار لا يجوز بالكتاب والسنة والإجماع وهذه الأقوال والأعمال منه ومن غيره من الأئمة صريحة في أنهم لم يكفروا المعينين من الجهمية الذين كانوا يقولون: القرآن مخلوق وإن الله لا يرى في الآخرة وقد نقل عن أحمد ما يدل على أنه كفر به قوما معينين فأما أن يذكر عنه في المسألة روايتان ففيه نظر أو يحمل الأمر على التفصيل. فيقال: من كفره بعينه؛ فلقيام الدليل على أنه وجدت فيه شروط التكفير وانتفت موانعه ومن لم يكفره بعينه؛ فلانتفاء ذلك في حقه هذه مع إطلاق قوله بالتكفير على سبيل العموم. والدليل على هذا الأصل: الكتاب والسنة والإجماع والاعتبار» «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٤٨٩).

تشبيه ابن مسلم العاذرين بالشياطين

يقول عبد الله بن مسلم- هداه الله - وهو يتحدث عن العاذرين: يتمكسون بكلمة لابن باز أو ابن عثيمين ويا الله مثل الشيطان مثل مسترقي السمع ، نسأل الله السلامة .

أقول : يا سبحان الله دائما تجد المبطل يتقوى في تقرير باطله بالمبالغات والمجازفات فأين التقرير العلمي من هذا الكلام في مقطع قصير فيه من التجاوزات والحيف ما الله به عليم فماذا نقول معلقين على مثل هذا الكلام؟ فهذا الكلام يصدق فيه قول من قال : ذكره كاف في الرد عليه.

فنذكّر ابن مسلم بقول الله ﷻ : ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ﴾ [الإسراء: ٥٣].

وأما جوابنا عنه فقولنا : سلاما سلاما عملا بقول الله ﷻ : ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾ [الفرقان: ٦٣] والجهل هنا جهل عمل لا جهل علم لأن الرجل عنده علم ولكن لم يعمل به وبخاصة فيما يتعلق بالقول في الآخرين ما ليس فيهم ونذكره بقول النبي ﷺ : ومَن قال في مسلم ما ليس فيه حُبِسَ في ردغة الخَبال حتى يخرج مما قال»[1]

قال المفسر البغوي رحمه الله عند تفسير قوله ﷻ {كَأَنَّهُ رُؤوسُ الشَّيَاطِينِ} قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هُمُ الشَّيَاطِينُ بِأَعْيَانِهِمْ شُبِّهَ بِهَا لِقُبْحِهَا، لِأَنَّ النَّاسَ إِذَا وَصَفُوا شَيْئًا بِغَايَةِ الْقُبْحِ قَالُوا: كَأَنَّهُ شَيْطَانٌ» «تفسير البغوي - طيبة» (٧/ ٤٢) .

---

[1] وأخرجه أبو داود (٣٥٩٧) عن ابن عمر رضي الله عنه .

حكاية اليمين بأن العثيمين ﷺ لا يعذر الجاهلين

يقول ابن مسلم هداه الله : يا إخواننا نحلف لكم بحلف – إن شاء الله – غير حانثين فيه أن شيخنا لا يعذر بالجهل أبدا .

أقول : لا أريد أن أقول قد حلفت لأرتب عليك أحكام اليمين الكاذبة الغموس ؛ لأنك أصلا لم تحلف وإنما أخبرت أنك ستحلف ولم تأت بالقسم فلذا لا يعتبر يمينا .

ثانيا : أنبهك لأجل ألَّا تقع مرة أخرى فتتجرأ على اليمين فلذا سأسوق من أقوال العلامة العثيمين ﷺ ما يدل دلالة واضحة على أنك نفيت أمرا متواترا عن الشيخ ﷺ .

أقوال العلامة العثيمين ﷺ في عذر الجاهلين :

يقول العلامة العثيمين ﷺ : نعم بعض العلماء يقول بذلك – عدم العذر بالجهل في العقيدة - لكنه قول ضعيف الأئمة على خلافه على خلاف القول بأن الإنسان لا يعذر بالجهل في الكفر فكلام شيخ الإسلام رحمه الله مملوء بذلك أنه لا يكفر وكلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب أيضا أنه لا يكفر الجاهل .

وقال ﷺ : «وهذه المسألة . أعني مسألة العذر بالجهل . مسألة عظيمة شائكة، وهي من أعظم المسائل تحقيقاً وتصويراً.

فمن الناس من أطلق وقال: لا يعذر بالجهل في أصول الدين كالتوحيد، فلو وجدنا مسلماً في بعض القرى أو

البوادي النائية يعبد قبراً أو ولياً، ويقول: إنه مسلم، وإنه وجد آباءه على هذا ولم يعلم بأنه شرك فلا يعذر.
والصحيح أنه لا يكفر؛ لأن أول شيء جاءت به الرسل هو التوحيد، ومع ذلك قال تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً} [الإسراء: ١٥]
فلا بد أن يكون الإنسان ظالماً، وإلا فلا يستحق العذاب»
«الشرح الممتع » (٦/ ١٩٣)
وقد قرر العلامة العثيمين ﷺ هذه المسألة بقوة كما في كشف الشبهات ونقل كلام العلماء في المسألة ورجح العذر بالجهل في العقيدة
ومن جميل ما قرره ﷺ ما هو منشور في صوتية متداولة واليك تفريغا لها : يبدوا لي أنها ما زالت التكفير بالجهل ما زالت مشكلة عليكم ولكني أتعجب كيف تشكل عليكم هذه المسألة ما الذي جعلها تشكل من بين سائر أركان الإسلام وواجبات الإسلام إذا كان الرجل يعذر بالجهل في ترك الصلاة وهي ركن من أركان الإسلام من أعظم أركانه مثل أن يكون ناشئا في بادية بعيدة عن المدن والعلم ولا يدري أنها واجبة فإنه يعذر بذلك ولا تجب عليه ولا يجب عليه القضاء وإذا كان الجهل بالشرك لا يعذر به الإنسان فلماذا أرسلت الرسل تدعوا قومها إلى توحيد الله؟ لأنه إذا كانوا لا يعذرون بالجهل معناه أنهم عالمون به فلماذا ترسل الرسل كل رسول يقول لقومه : اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ؟... فإذا كان الإنسان ينتسب إلى الإسلام ويفعل شيئا كفرا

شركا ولكن لا يعلم أنه شرك ولم ينبه لذلك فكيف نقول يكفر فهل نحن أعلم بهذا الحكم من الله وهل نحول بين العباد وبين ﷺ ونقول في هذه المسألة سبق غضبه رحته هذه المسألة ؟ يا إخواني ما هي عقلية ، الكفر والتفسيق والتبديع حكم شرعي يتلقى من الشرع – ثم ساق الأدلة – إلى أن قال : نعم بعض العلماء قال بذلك لكنه قول ضعيف الأئمة على خلافه على خلاف القول بأن الإنسان لا يعذر بالجهل في الكفر .... فالحكم عند الله واحد إذا ترك الصلاة جهلا فهو معذور وإذا سجد للصنم جهلا كيف لا يعذر .... ؟! فأنا أتعجب كيف تشكل عليكم هذه المسألة وهي لا فرق بينها وبين غيرها ومن قال أن تارك الأصول يكفر وتارك الفروع لا يكفر تحداه شيخ الاسلام وقال بينوا لنا ما هي الأصول وما هي الفروع ..... أ- هـ

المرد من صوتية للشيخ ﷺ فرغتها بيدي .

ولما سأله السائل كان من كلامه أن قال : وهو في صدد ذكر من يسجد للصنم جهلا وغير ذلك من الشركيات قال : وهم باقون على ما يقتضيه الجهل يعني بمعنى أنهم مسلمون . أ- هـ من صوتية له منشورة فرغتها بيدي ، ونظير هذا ما أجاب به السائل الذي قال : هناك شبهة وهي أن يقال : إن فعله شرك وهو ليس بمشرك فكيف نرد ؟ فقال الشيخ ﷺ : صحيح ليس بمشرك إذا لم تقم عليه الحجة .... ولا يكفي مجرد بلوغ الحجة حتى يفهمها ... لقاءات الباب المفتوح (٤٨/ السؤال رقم ١٥) .

ويقول رحمه الله : وقد سأله سائل قائلا : امرأة كانت تعيش في بعض البلاد الأوربية في أفريقيا قال توفيت هذه المرأة وكانت تطوف حول القبور وتذبح لها وليس هناك من علماء التوحيد من يبين لها وقد كانت تجهل هذا الأمر فهل تكون معذورة وهل يجوز لأولادها ومن أراد الدعاء لها أن يدعو لها ؟ فأجاب الشيخ رحمه الله :

لكنها تدين بالإسلام هي تدين بالإسلام لكنها تفعل شركا لا تدري عنه ولم ينبهها أحد عليه وليس عندها من ينبهها فهذه مسلمة تعتبر مسلمة يصلى عليها وتدفن مع المسلمين ويدعوا لها أولادها لأنها جاهلة لم تنبه على هذا ولم تعلم بهذا ليس عندها علماء ينبهونها وهي تدين بالإسلام فهي جاهلة وقد قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴾ [الإسراء: ١٥] .

وقال رحمه الله : ويدل على هذا قوله ﷻ : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهۡلِكِي ٱلۡقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهۡلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾ [القصص: ٥٩]

وعلى هذا فيكون في الآية دليل على أن من عمل عملا سيئا الشرك فما دونه وهو معذور فإنه لا عقوبة له ثم إن كان منتسبا إلى الإسلام حكم له بظاهره بانه مسلم وإن كان منتسبا إلى دين آخر ولم يبلغه دين الإسلام فيعامل في الدنيا حسب دينه الذي هو عليه وأمره في الآخرة إلى الله عز وجل فصار هذا هو التفصيل في مسألة العذر بالجهل مفرغ من شريط (٨) من تفسير سورة البقرة .

وقال رحمه الله : وقوله سبحانه وتعالى : ﴿وَلَوۡ أَنَّآ أَهۡلَكۡنَٰهُم بِعَذَابٖ مِّن قَبۡلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ ١٣٤ ﴾ [طه: ١٣٤] وفي هذا أكبر دليل على العذر بالجهل حتى في أصول الدين وحتى في فروع الدين فالجاهل غير مؤاخذ لأن الله سبحانه وتعالى أعدل العادلين وأكرم الأكرمين وأرحم الراحمين .... ولكن لا بد أن نعلم أننا إذا قلنا بالعذر بالجهل فإنما ذلك إذا لم يكن هناك تفريط أما إذا كان هناك تفريط بأن ذكر له الحق ولكنه أصر على خلافه فإنه لا يعذر ....انتهى المراد مفرغا من الشريط (٤) من تفسير سورة الإسراء من تسجيلات الحرم المدني .

وقال الشيخ رحمه الله :أليس الذي قال: "اللهم أنت عبدي وأنا ربك" لم يكفر لأنه أخطأ من شدة الفرح أليس المُكرَه يكره على الكفر ويكفر ظاهرا ولكن قلبه مطمئن بالإيمان والعلماء الذين يقول في كفر الكلمة دون صاحبها هذا إذا لم تقم عليه الحجة ولم نعلم عن حاله إما إذا علمنا وايش يبقى ؟نقول ما يكفر ؟! معناه ما أحد كافر ... لكن لا بد يفهم المعني أقول لا بد يفهم المعنى بارك الله فيك

ثم لما جعل السائل يجادل ويريد بقوة أن يقنع الشيخ بقوله قال له الشيخ رحمه الله: لا لا المسألة ما هي مناظرة في هذا المكان هذا المكان سؤال جواب إنما الآن الفائدة للجميع على أنه ما يكفي البلوغ حتى يفهمها ....انتهى المراد مفرغا من صوتية بعنوان " شرط إقامة الحجة وفهم معناها في تكفير من يقع في الشرك "

وقال ﷺ : والمسألة مسألة خطيرة عظيمة يجب التأني فيها والتريث وربما نقول لا يقضى فيها قضاء عاما بل ينظر إلى كل قضية بعينها فقد نحكم على شخص بكفره مع جهله وقد لا نحكم عليه والناس يختلفون في مدى غاياتهم في الجهل .انتهى المراد مفرغا من فتاوى نور على الدرب – الشريط رقم (٢٤٤) .

قلت : اسمع يا "عبد الله" ومن إليك فهذا هو تخريج كلام الشيخ ﷺ الذي نقلته أنت من كلام الشيخ ﷺ في تكفير الإمام الذي يعمل الشرك فكفره بعينه وكنتُ قبل قد خرجت كلام الشيخ ﷺ على هذا المعنى والحمد لله على التوفيق ثم لما سمعت هذه الصوتية تبين لي بحمد الله صحت ما خرجت كلام الشيخ عليه .

وقال الشيخ ﷺ : وقد سأله السائل : عن حكم من يتوقف في عدم تكفير الجاهل من عمل مكفرا جاهلا فتوقف مع علمه أن بعض العلماء أفتى بكفره وبعضهم أفتى بمعذرته بالجهل فهل يعتبر ضالا ؟

فأجاب الشيخ ﷺ : الله المستعان هذا هو المهتدي كل من توقف في حكم مسألة لعدم اتضاح الدليل عنده إما لكونه مجتهدا فنظر في الأدلة فوجد فيها في ظنه التعارض أو لأنه عامي واختلف العلماء عنده في هذه المسألة فتوقف فهذا هو الحق وهذا هو الإيمان لماذا ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦] فلو أنه حكم

بكفره وهو لا يدري ما الدليل فقد قال ما ليس له به علم ولو حكم بانتفاء كفره وهو لا يعلم الدليل فقد قال ما ليس له به علم .

وقال رحمه الله : ثم إنا إذا قلنا هذا كفر وهذا إيمان فلا نحكم على كل فاعل له أن يكون كافرا لأنه قد يكون معذورا قد يشتبه عليه الحق قد يكون مضطرا ارتكب هذا للضرورة فنصبر حتى نتبين حال هذا المرء فإذا تبينَّا حاله وأن الرجل عنده علم ولكنه تجرأ على ما يصدر من كفر كفَّرنا .

انتهى المراد مفرغا من لقاءات الباب المفتوح شريط (٦).

وقال رحمه الله : في رجل يفهم أن الشرك حرام وأن من أشرك حرم الله عليه الجنة ولكن يجهل أن هذا الفعل شرك هذا وارد . لقاءات الباب المفتوح (لقاء ٢٠ من ١٠٧) .

وقال رحمه الله : وقد سُئل عن المسائل الخفية ما هي ؟

فقال مثل هذه المسألة يقول والله أنا عايش في قوم يذبحون للأولياء ولا علمت أن هذا حرام فهمت؟ ، هذه خفية؛ لأن الخفاء والظهور أمر نسبي قد يكون ظاهرا عندي ما هو خفي عليك وخفي عندي ما هو ظاهر عليك

قال السائل : طيب كيف نقيم الحجة عليه ؟

فأجاب الشيخ رحمه الله : الحجة عليه أن الله قال : ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۞ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣] وقال تعالى : ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۞ فَصَلِّ

لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾ [الكوثر: ١-٢] فهذا دليل أن التقرب بالنحر عبادة ومن صرف عبادة لغير الله فهو مشرك .

السائل : من قال لا يعذر في الأمور الظاهرة ...

الشيخ ﷺ : أنا قلت لك الآن الخفاء والظهور هل يستوي الناس فيه أو لا ؟ السائل : لا ما يستوون .

الشيخ ﷺ قد يكون هذا الشيء عندي ظاهر وعند الآخر خفي .... إذا بلغته الحجة وقيل هذا الذي تفعله شرك ففعله ما بقي له عذر

السائل : يعني يُعرَّف

الشيخ ﷺ ايه لازم لازم يُعرَّف . انتهى المراد مفرغا من صوتية بعنون " هل هناك فرق بين المسائل الظاهرة والمسائل الخفية في مسألة العذر بالجهل "

الخلاصة : بالله عليك يا عبد الله ومن إليك أما تستحي من قولك: "ستحلف يمينا أن العلامة العثيمين ﷺ لا يعذر بالجهل" ، وقد سقنا لكم أربعة عشر نقلا عن الشيخ ﷺ منه ما هو مكتوب مدون ومنه ما هو منشور بصوته فرغناها وهي في غاية الوضوح[1] ووالله ما معكم معها وبعدها إلا العناد وتضعون أنفسكم عند العقلاء موضع إحراج ولا مفر لكم من ذلك فماذا ستفسرون هذه الأقوال المكتوبة والمسموعة عن الشيخ ﷺ إن أردتم نفيا لها فلا طاقة لكم

---

[1] هذا وقد جمعت مادة طيبة من الروابط لكلام الشيخ ﷺ في المسألة من جميع جوانبها بلغت لدي ثلاثون مادة صوتية

بذلك وإن أردتم تفسيرا لها خلاف ظاهرها فبماذا ستفسرونها ؟ إلا على مذهب عنزة ولو طارت .

عبد الله بن مسلم يرى العاذرين من السلفيين شر من الإخوان المسلمين :

هناك مقطع صوتي منشور بعنوان " المرجئة المعاصرون الجرجيسيون بدعتهم أشد من بدعة الإخوان المسلمين يقول فيها : لا حول ولا قوة إلا بالله كنا خائفين من الإخوان المسلمين جاءنا شر من الإخوان المسلمين والله جاءنا شر من الإخوان المسلمين المرجئة الجراجسة الذين أصبحوا الآن ما بقي إلا يتهموا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بأنها تكفيرية هذه مسألة العذر بالجهل ومسألة ترك الصلاة مع أن الحق فيها أبلج وأوضح من الشمس في رابعة النهار لكن نسأل الله الهداية ... ما أدري كيف وصل بنا الحال يا إخوان إلى هذا الشيء ما نقول إلا إنا لله وإنا إليه راجعون .....الإمام أحمد ما يعذر بالجهل الإمام ابن تيمية ما يعذر بالجهل شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ما يعذر بالجهل أئمة الدعوة كلهم لا يعذرون بالجهل الإمام ابن عثيمين رحمه الله الذي درسنا عليه عشرين سنة ما يعذر بالجهل شيخنا العلامة عبد العزيز بن باز درسنا عليه سبع سنبين الحمد لله ما يعذر بالجهل شيخنا العلامة صالح الفوزان شيخنا المفتي كلهم ما يعذرون بالجهل ايش كلمة العذر بالجهل هذه ؟

جاءنا ناس دكاترة علمهم كتابهم وأصبحوا ينشرون مذهب الإرجاء الله يهديهم الله يهديهم

وقفات مع الكلام المذكور :

قوله : كنا خائفين من الإخوان المسلمين جاءنا شر من الإخوان المسلمين والله جاءنا شر من الإخوان المسلمين المرجئة الجراجسة .

أقول :اتق الله يا عبد الله توهم الناس أن القول بالعذر بالجهل عبارة عن فكر وارد وأناس مستحدثين لا وجود لهم من قبل ، وهذا والله من التلبيس الشنيع نسأل الله العافية ثم يمينك هذه يمين غموس ستجد غبها يوم القيامة والله الموعد

شر من الإخوان المسلمين يا هذا؟

هذا من الفجور في الخصومة ما هكذا يا سعد تورد الإبل

نحن لا نعيب عليك تقرير ما تراه الحق في المسألة لكن نعيب عليك مثل هذه المجازفات التي تضرك ولا تنفعك

نحن لا نقول إن الذي لا يعذر بالجهل تكفيري لا معاذ الله أن نقول كذلك ولكن من وصل به الحد إلى مثلك ومثل الجربوع وقبلكم الحازمي هذه الأفكار تكفيرية لماذا ؟

لأنكم تكفرون العاذرين بالجهل تصريحا أو تلميحا

دعونا **نتحفكم بدرس تربوي** لشيخنا العلامة عبد العزيز الراجحي – حفظه الله – وهو ممن لا يعذر بالجهل في التوحيد لكنه يعلمكم أدب التعامل مع الخلاف

فيقول حفظه الله : وقد سأله السائل : أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة هذا سائل يقول : الذي يأخذ بالقول بعدم العذر بالجهل لمن بلغه الإسلام هل يلزمه أن يكفر الذي يعذر بالجهل وهل تجوز الصلاة خلف العاذر بالجهل ؟

فأجاب الشيخ : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد :فهذه اللوازم المصدرة بهل لوازم باطلة لا يعمل بها ولا يُلزم بها القائل بعدم العذر بالجهل فإن المتقرر عند أهل العلم أن لازم القول ليس بلازم لمن قاله إلا إذا التزمه، ويوجد في هذا الزمن طائفة من الناس يتجرؤون على من أفتى بالعذر بالجهل من قال إنه يعذر بالجهل يتجرؤون عليه ويقولون: إنه لا يصلى خلفه وهذا من العدوان وإصدار لأحكام من عند أنفسهم وهم ليسوا أهلا لذلك فالواجب عليهم يحترموا أهل العلم وأن يقدروهم والعالم له اختياراته وله فتواه وله ما يفتيه حسب ما يظهر له من الأدلة من أقوال أهل العلم ولا يجوز لأحد من العامة أو من غيرهم أن يتجرأ عليه وأن يعتدي عليه وأن يقول لا يصلى خلفه بسبب إفتائه بالعذر بالجهل فهو أعلم بما يتكلم به فالواجب على هؤلاء أن يقلعوا عن هذه الجرأة وأن يحترموا أهل العلم وأن يقدروهم وأن يسألوا عما أشكل عليهم وألا يتطاولوا على أهل العلم ولا على غيرهم وأن يقفوا عند حدهم فالإنسان له حد يقف عنده فلا يتجاوز حده ومن تجاوز

حده فالله له بالمرصاد، والله الموفق ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه .

وصف السلفيين العاذرين بالجراسة :

وقول عبد الله بن مسلم : المرجئة الجراجسة .

فأقول :أما وصفك لهم بالمرجئة ففرية بغير مرية فو الله لا تستطيع أن تأتي بوجه واحد مما وافق فيه أهل السنة السلفيون العاذرون بالجهل المرجئة ولا أقول إنك لا تعرف المرجئة ولكن أقول إنك مقلد بإطلاق هذا الاسم لغيرك ولو تأملت وحررت مذهب المرجئة لتبين لك ذلك وأنا أطلب منك أو من غيرك عاجلا غير آجل أن تُجروا لنا مقارنة مختصرة بين قول المرجئة في باب الإيمان وبين قول السلفيين العاذرين

وأيضا مقارنة في باب التكفير وهو فرع عن الأول بين المرجئة وبين السلفيين العاذرين وبقدرتكم على ذلك أو عدمه يتبين لكم أنكم على هدى أو في ضلال مبين في رمي أهل السنة الموحدين بالإرجاء .

وأما قولك الجراجسة : فالسؤال لك ماذا تقول في ابن جرجيس وهل هو مسلم عندك أم كافر ؟ وبمعرفة الجواب نستطيع أن نعرف مدى غلوك في تكفير العاذرين .

وأما قولك : الإمام أحمد ﵀ ما يعذر فهذه دعوى يردها الواقع بلى يعذر ، وكذا شيخ الإسلام ابن تيمة ﵀ يعذر بل هو أشد من قرر العذر بالجهل وهذا بنص شيخك الذي تقول أنك لازمته عشرين سنة فما أدري كيف كانت تلك

الملازمة ؟ ومثله الإمام محمد بن عبد الوهاب ﷺ وبعض أئمة الدعوة يعذرون وكثير منهم لا يعذرون رحمهم الله وابن باز ﷺ لا يعذر وله قول خلاف المشور وشيخنا العلامة الفوزان لا يعذر وله قول خلاف المشهور والمفتي لا يعذر واللجنة الدائمة لا تعذر والعلامة العثيمين ﷺ يعذر بيقين وقد قدمنا كلامه بما يزيل اللبس من أساسه ، وكذا العلامة الجامي ﷺ يعذر ، والعلامة المعلمي ﷺ يعذر والعلامة الألباني ﷺ يعذر والعلامة مقبل بن هادي الوادعي ﷺ يعذر وله قول خلاف المشهور أنه لا يعذر في بعض الصور وكل من ذكرت أسمائهم من العاذرين قد دونتُ أقوالهم ووثقتها في رسالة "القول الفصل في العذر بالجهل"

والحمد لله رب العالمين

وكتبه / أبو سليمان سلمان بن صالح العماد

٢٥/ محرم / ١٤٤٥

المحتويات

تمهيد : ١
نشوة التكفير ظاهرة عند بعض المخالفين : ٢
عبد الله بن مسلم – هداه الله – نموذجا : ٣
عبد الله بن مسلم والنقل عن العثيمين رحمه الله : ٥
عبد الله بن مسلم – هداه الله – يعرض بتكفير العاذرين ٦
خلاصة ما تقدم : ٨
إلزام لابن مسلم : ٩
عبد الله بن مسلم ودعوى الكذب على العلماء : ٩
الصواب فيما نقل ابن مسلم عن العثيمين من جواب ١٠
فالخلاصة ١٢
تشبيه ابن مسلم العاذرين بالشياطين ١٢
حكاية اليمين بأن العثيمين رحمه الله لا يعذر الجاهلين ١٤
أقوال العلامة العثيمين رحمه الله في عذر الجاهلين : ١٤
الخلاصة ٢١
عبد الله بن مسلم يرى العاذرين من السلفيين شر من الإخوان المسلمين : ٢٢
وقفات مع الكلام المذكور : ٢٣
وصف السلفيين العاذرين بالجراسة : ٢٥